اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مستقبل علم مصطلح الحديث في ظل التطورات الرقمية	أ.م.د. عبد الحميد مزاحم شاكر	٨
٢	الفساد الإداري وطرق معالجته في ضوء السياسة الشرعية	أ.م.د.أحمد حسن شوقي شويش أ.د.صلاح الدين محمد قاسم	١٦
٣	الأحكام الفقهية للأطعمة المعدلة والمهرمنة وراثياً	أ.م. د. أحمد ضياء الدين شاكر	٤٢
٤	التيمم وأحكامه عند الراوندي والطحاوي «دراسة مقارنة»	الباحث:حسين محيل هليل أ.د. آمال خلف علي	٦٠
٥	ما هيه رد الثمن في بيع الخيار عند الامامية دراسة مقارنة مع القانون المدني العراقي	الباحثة:رغد عبد النبي جعفر أ. د. قاسم محمدي	٧٤
٦	المكان بوصفه بطلا في الشعر العراقي الحديثة بدر شاكر السياب ونازك الملائكة	م. د. نور عقيل محمد سعيد	٩٠
٧	الحث على حياء المرأة وعفتها في ضوء المعطيات الدعويّة المستقاة من القرآن الكريم	م. د. رعد صبار صالح سليم	١٠٦
٨	الترجمة ووسائل نقل المصطلح العلمي	الباحث: رنا خزعل ناجي أ.د. علي حلو حوّاس	١١٨
٩	فاعلية هندسة التكوين لأعداد الطلبة المدرسين في اكتسابهم مهارة تنويع المثيرات	الباحث.عمر علي إسماعيل أ.د. احمد جوهر محمد أمين أ.م.د.سنابل عبدالمنعم عبدالمجيد	١٤٢
١٠	التأثيرات الدينية والإيديولوجية للفكر المتطرف وإستراتيجية التصدي في الإعلام والتعليم	الباحث:ضرغام حميد العقابي أ.د.نصير كريم الساعدي	١٥٦
١١	أحاديث الطهارة عن الصلاة لأبراهيم بن خالد الصنعاني مسند الإمام أحمد رحمه الله	الباحث:عبدالحكيم حميد أحمد أ.د.أحمد شاكر محمود	١٧٤
١٢	Pessimism in Philip larkin is selected poems	Suaad Hussein Ali Prof.Nabeel.M.Ali	١٨٤
١٣	التشريك بين اذن الولي واذن البكر في عقد النكاح عند الإمامية والحنفية مقارنة بالقانون العراقي	مرتضى محمد لايج أ. د. نصيف محسن	١٩٨
١٤	أثر انموذج أديلسون في تحسين التفكير الشمولي والتحصيل بمادة مكملات التصميم الداخليلدى طلبة معاهد الفنون الجميلة	أ. د صلاح الدين القادر احمد الباحث:علي حسين فاضل المسعودي أ.م.د. حسن جار الله جماغ	٢١٢
١٥	القارئ الضمني عند الشاعر في منصفات الشعر العباسي	الباحث: ستار جبار عبيد أ. د. افتخار عناد الكبيسي	٢٣٠
١٦	دراسة مقارنة لأعراض التنمر الرياضي لدى طلبة التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) فرع المثنى	م.د.نورة خالد ابراهيم	٢٤٦
١٧	رثاء الذكور في الشعر الاندلسيفي عصري المرابطين والموحدين	م.م. منال عبد الحي ابراهيم	٢٥٤
١٨	الخطاب العنيف المتطرف المؤدي إلى الإرهاب وأثره على طلبة الجامعة وآليات الحد منه (مقال مراجعة)	م.م. محمد مالك محمد	٢٧٨
١٩	الاستجابة العثمانية لتحديات الاستعمار الأوربي في شمال أفريقيا ١٨٣٠ – ١٩١٢	م. م. إسماعيل خليل إبراهيم	٢٨٢
٢٠	الجهد اللغوي للعلّامة مكارم الشيرازي في تفسيره « نفحات القرآن»	م. د. ميثم عزيز جبر	٢٩٤
٢١	تمثيل الهوية والمأساة في الرواية العربية: قراءة في شخصيات عذراء سنجار	الباحث: أثير شنشول ساهي	٣١٢
٢٢	توظيف الخيال والبلاغة في بناء الصورة الشعرية عند نزار قباني دراسة تحليلية في نصوصه الشعرية والنثرية	الباحث: أحمد عبد الامير حسين	٣٢٦
٢٣	الجناس في شعر عز الدين الموصلي	م. م. زياد حسن كريم ناصر	٣٤٢
٢٤	دور الطير والحيوان في الشعر العربي القديم: قراءة في دلالاتهم عند مجنون ليلى	م. م. نجم عبد فندي	٣٥٦
٢٥	الآراء اللغوية المتفرقة لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ): دراسة تحليلية	الباحثة: شهد علي محمد أ. م. د. هديل حسن	٣٧٠

الذكوات البيض

رثاء الذكور في الشعر الاندلسي في عصري المرابطين والموحدين

الباحثة: م.م. منال عبد الحي ابراهيم
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الكرخ الأولى

المستخلص :

يتناول هذا البحث ظاهرة رثاء الذكور في الشعر الأندلسي خلال عصري المرابطين والموحدين، حيث شهدت الأندلس خلال هذين العصرين أحداثًا سياسية وعسكرية واجتماعية كبرى، أدت إلى بروز هذا اللون من الرثاء بوصفه تعبيرًا وجدانيًا عن الفقد، ووسيلة للحفاظ على القيم والبطولات والتقاليد الإسلامية. ويسعى البحث إلى تحليل البنية الموضوعية والفنية لهذا الغرض الشعري، والكشف عن أبعاده الدينية والسياسية والاجتماعية، من خلال دراسة عدد من النصوص الشعرية المختارة لشعراء بارزين في تلك الفترة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم تحليل النماذج الشعرية من حيث اللغة والصور والأساليب والدلالات، وربطها بالسياق التاريخي والثقافي للأندلس في عصري المرابطين والموحدين. وأظهرت النتائج أن رثاء الذكور في تلك المرحلة تميز بحضور مكثف لقيم الجهاد، والتسليم بقضاء الله، وتمجيد المآثر والبطولات، كما برزت فيه لمسات وجدانية صادقة وصور بلاغية قوية، جعلته وسيلة فنية للتعبير عن الحزن والتلاحم الجمعي. يوصي البحث بإيلاء مزيد من الاهتمام بدراسة أغراض الشعر الأندلسي في ضوء السياق التاريخي، وبإجراء دراسات مقارنة بين رثاء الذكور في المشرق والأندلس، وبين رثاء الرجال والنساء في الشعر الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: الشعر الأندلسي، الرثاء، رثاء الذكور، المرابطون، الموحدون، الفقد، القيم الإسلامية، التحليل الأدبي.

Abstract:

This research examines the phenomenon of male elegy in Andalusian poetry during the Almoravid and Almohad eras. During these two eras, Andalusia witnessed major political, military, and social events, which led to the emergence of this form of elegy as an emotional expression of loss and a means of preserving Islamic values, heroism, and traditions. The research seeks to analyze the thematic and artistic structure of this poetic genre and reveal its religious, political, and social dimensions by studying a number of selected poetic texts by prominent poets of that period. The research relied on a descriptive and analytical approach, analyzing poetic models in terms of language, imagery, style, and connotations, linking them to the historical and cultural context of Andalusia during the Almoravid and Almohad eras. The results showed that male lamentations during this period were characterized by a strong presence of the values of jihad, submission to God›s will, and the glorification of exploits and heroism. They also featured sincere emotional touches and powerful rhetorical imagery, making them an artistic means of expressing grief and collective solidarity. The study recommends paying more attention to studying the themes of Andalusian poetry in light of the historical context, and conducting comparative studies between male lamentations in the Levant and Andalusia, and between male and female lamentations in Andalusian poetry.

Keywords: Andalusian poetry, lamentation, male lamentations, Almoravids, Almohads, loss, Islamic values, literary analysis.

المقدمة:

مشكلة البحث

يُعدُّ الرثاء من أقدم الأغراض الشعرية التي عبّرت عن مشاعر الحزن والأسى في التجربة الإنسانية، وقد وجد هذا الغرض مكانة بارزة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا، بوصفه انعكاسًا وجدانيًا لفقد الأفراد والجماعات. وفي سياق الشعر الأندلسي، مثّل الرثاء أداة تعبير قوية عن الأحداث والتحولات التي مرّت بها الأندلس، وخاصة خلال عصري المرابطين والموحدين، حيث واجه المجتمع الأندلسي صدمات متكررة تمثلت في فقد القادة والعلماء والمجاهدين، مما جعل رثاء الذكور ملمحًا مميزًا في هذا الغرض الشعري.

وتكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما الخصائص الفنية والدلالية التي تميز رثاء الذكور في الشعر الأندلسي خلال عصري المرابطين والموحدين؟

وما مدى ارتباط هذا الغرض بالواقع السياسي والديني والاجتماعي في تلك المرحلة؟

اهمية البحث

أما أهمية البحث فتنبع من ندرة الدراسات التي تناولت الرثاء الذكوري في هذين العصريْن تحديدًا، رغم ما شهده من تطور فني ومضموني يعكس الخصوصية التاريخية والثقافية لتلك المرحلة. كما يُسهم البحث في إبراز دور الشعر الأندلسي بوصفه وثيقة وجدانية وثقافية تحمل قيم الوفاء، والتماسك، والبطولة، والعزاء الجماعي.

اهداف البحث

ويهدف هذا البحث إلى:

١ . الكشف عن الخصائص الموضوعية والفنية لرثاء الذكور في تلك المرحلة.

٢ . تحليل البنية اللغوية والعاطفية لهذا الغرض.

٣ . الوقوف على انعكاس الواقع السياسي والديني في نصوص الرثاء.

٤ . الإسهام في سدّ فجوة بحثية في الدراسات الأندلسية.

منهج البحث

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل مختارات شعرية تمثّل رثاء الذكور في العصرين، وتحليلها لغويًا وفنيًا ودلاليًا، في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي.

الدراسات السابقة

وقد استفاد البحث من عدد من الدراسات السابقة، أبرزها:

–دراسة عبد الرحمن الرافعي (٢٠١٧) حول الرثاء في الأندلس بين العاطفة والرمز، والتي أبرزت تطور البنية النفسية في شعر الرثاء.

–دراسة حسن عبد المجيد (٢٠١٤) عن الرثاء السياسي في عصر الموحدين، والتي كشفت عن البعد الوطني في نصوص الرثاء.

–ودراسة نسرين العلوي (٢٠٢١) التي ركزت على رثاء القادة في الأدب الأندلسي، لكنها لم تفصل بين العصور ولا بين الأنواع.

–ورغم أهمية هذه الدراسات، إلا أنها لم تُخصّص بحثًا مستقلاً لتحليل رثاء الذكور في عصري المرابطين والموحدين من حيث الشكل والمضمون، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

المبحث الاول: رثاء الآباء

–الأب هو المعيل لأسرته الراعي لها، وهو الناصح الأمين، والركن المتين الذي بفقده تفقد الأسرة رأسها، ومعيلها، وحاميها، ولذا ليس غريبا أن يهتم الشعراء بذكر مأثر آبائهم. وقد تأثر الشعراء الأندلسيون كغيرهم بفقد آبائهم،

ورثوهم بقصائد عبروا فيها عن آلامهم وأحزانهم وعظيم مصابهم، وقد أكثر الشعراء من رثاء آبائهم، وذكر مناقبهم وصفاتهم، ولعل أبرز الشعراء الذين أفاضوا في رثاء آبائهم ابن حمديس الصقلي (١) ، ففي واحدة من قصائده التي يرثي فيها والده، تظهر الروح الإسلامية متمثلة بتسليمه لقضاء الله وقدره، واطمئنانه إلى فناء الدنيا، وأنها لا تساوي شيئا، وأنها إلى زوال، وأن البقاء لله وحده وارث السماوات والأرض ومحيي العظام وهي رميم، وهو في هذا كله متأثر بالقرآن الكريم من نحو قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (٢)، وقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (٣)، وقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) (٤)، وقد لجأ الشاعر إلى استخدام المحسنات البديعية بما يخدم المعنى، ويزيد القصيدة جمالا إلى جمالها، موظفا الاستعارة توظيفاً جاء في مكانه، يقول (٥) :

يد الدهر جارحة آسيه ... ودنياك مُفنية فانيه
وربك وارث أربابها ... ومحيي عظامهم الباليه
رأَيْتُ الحمام يبيد الأنام ... ولدغته ما لها راقيه
وأرواحنا ثَمَرَاتُ لَهُ ... يَمُدُّ إِلَيْها يداً جانيه

فالشاعر على يقين أن لا نجاة لأحد من الموت، وأن نيل الخلود مستحيل، وكل ما يرجوه أن تكون يد ملك الموت حانية وهي تستل روح والده، ولا يغفل الشاعر عن طلب السقيا لروح والده، فطلب السقيا عند الشعراء معروف منذ العصر الجاهلي كما ورد عند المتلمس الضبعي مثلا في رثائه نفسه، وذلك قوله(٦):

فَمُرَّا عَلى قَبْرِي فَقُوما فَسَلَّما ... وقولا سقاك الغَيْث والقَطْرُ يا قبر

وعند النابغة الذبياني، كما في قوله(٧):

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمي قَطْرٌ وَوابل

وإذا كان ابن حمديس يطلب السقيا لقبر أبيه، فهو لا ينسى أن يقرن هذا بالدعاء له وطلب الرحمة والمغفرة، وأن تؤول روحه إلى عيشة راضية، يقول ابن حمديس(٨):

سقى قبر أبي رَحْمَةً ... فسقياه رائحة غادية
وسير عن جسمه روحـــه ... إلى الروح والعيشة الراضية

ثم أخذ الشاعر في تعداد مآثر أبيه، وأخلاقه، وصفاته، مستخدما كم الخبرية ليدلل على كثرة الصفات الحميدة؛ فهو صاحب خلق رضي، وهمة عالية، وكرم ومروءة وشهامة؛ فلو أن أخلاقه كانت للدهر لصفى لإنسانه، وعذب لأهله، يقول في ذلك(٩):

فكم فيه من خلق طاهر ... ومن همة في العلى سامية
ومن كرم كان في أول ... وَشَمْسُ النَّهار له ثانية
ولو أن أخلاقه للزمان ... لكانت موارده صافية

وبعد أن ذكر الشاعر بعض صفات أبيه التي جعلته أهلا لأن يرثى، وأن يحزن عليه؛ فهو عالي الهمة معطاء، يعود الشاعر ليصف لنا كيف كان وقع الخبر عليه، وكيف استقبل خبر وفاة أبيه، يقول(١٠):

أتاني بدار النوى نعيه ... فيا روعة السمع بالداهية
فَحَمَّرَ ما أبيض من عبرتي ... وبيض لمتي الداجية
فَمَثلت في خلدي شخصه ... وَقَرَّبْتُ تُربته القاصية
وتحت كثكلي على ماجد ... ولا مستعد لي سوى القافية

فالشاعر يقف في أبياته السابقة على حقيقة الموت التي حلت بأبيه، وهو عنه بعيد وقد كان لذلك أثر كبير عليه، فوقف مذهولا للداهية التي دهته ، والمصيبة التي حلت به، ووصف ذلك وصفا مروعا مبينا أثر الخبر على محياه، فقد صارت عيونه حمرا من شدة الحزن واشتعلت لمته شيبا ، وما هذا إلا لهول الحدث وفداحة الأمر من هول ما سمع.

ولم يكتف بالبكاء فقط، وإنما صار ينوح على المرثي؛ أي يرفع صوته عاليا بالبكاء، وما هذا إلا لشدة المصيبة، لذلك لجأ إلى الشعر لأنه متنفسه الوحيد ليعبر فيه عما حل به، وقد يكون النواح من علامات الوفاء للميت ، هذا مع العلم أن ابن حمديس يشبه نفسه بالثكلى التي فقدت أولادها، ومن المعلوم أن النائحة الثكلى من أشد الناس حزنا، وقد قيل: «ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة»(١١).

وبعد تلك الأبيات التي عبر فيها الشاعر عن حزنه وغربته صار يعقد مقارنة بين حاله وحال أبيه؛ فالشاعر يعاني من مرارة الاغتراب، وأبوه ذهب إلى غير عودة، ولكن نصائحه ما زالت كالنجوم التي تهدي من يضل طريقه، يقول (١٢) :

ورحت إلى غُربة مرة ... وراح إلى غُربة ساجية
وقد أودعتني آراؤه ... نجوماً طوالعُها هادية
سمعت مقالة شيخي النصيح ... وأرضي عن أرضه نائية

ويسلم الشاعر أمره الله الذي لا ملجأ منه إلا إليه ، معزيا نفسه بأنه لاحق بأبيه؛ فالموت لا مفر منه، ولكن العزاء أن يبقى ذكر أبيه في نفسه، وتبقى نصائحه كالنجوم التي تهدي من ضل السبيل؛ فالشاعر وإن كان غريبا عن أبيه لكنه مازال مخلصاً لذلك الشيخ الذي أحكمته التجارب ، وعركته الأيام ، فأبقى للولد من النصح ما لو أخذ به لكان في مأمن من هذه الدنيا.

ويختتم ابن حمديس رثائيته عائداً لحقيقة الوجود المكتوبة على الخليقة ؛ وهي الموت الذي فتك بآبائه وأجداده فكان لزاما على أبيه أن يمضي كما مضى غيره من الآباء الكرام، والأجداد العظام، الذين إن غيبهم الموت فلن يغيب ذكرهم ، ومفاخرهم ومآثرهم، ثم يبين الشاعر أنه لم يرث أباه فور موته وإنما بعد أن بكاه مدة من الزمان ، وقد وصف لوعته ، ودموعه الجارية على الفقيد ، هذا مع علمه أن لاحق بأبيه ، يقول في ذلك(١٣):

مضى سالكاً سبل آبائه ... وأجداده الغرر الماضية
كرام تولوا بريب المنون ... وأبقَوا مفاخرهم باقية
بكيت أبي حقبة والأسى ... علي شواهده باقية
وَمَا خمَدت لوعة تلتظي ... وَلا جَمَدَتْ عبرة جارية
ونفسي وَإِنَّ مُدَّ فِي عُمْرِها ... بما لقيت نفسة لاقية

وكذلك رثى الشاعر أبو العباس أحمد بن شكيل (١٤)، والده أبا الحكم المتوفى في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمه الله، وقد بدأ الشاعر قصيدته بلغة الحكيم الجلد الذي عرف الدنيا الغدارة الغرارة ، والزمان وتقلباته ، فهي تسر حينا، وتبكي أحيانا، يقول(١٥):

حذار حذار من ركون إلى الزمن ... فَمَنْ ذَا الَّذِي يُبْقى عليه ومَن ومن
ألم تر للأحداث أقبلها المنى ... وأقتلها ما عَرَّضَ المرء للفتن
تسر من الدنيا بما هُوَ ذاهب ... ويبكي على ما كان منها وَلَمْ يَكُن
أرَى دَارَنَا لَيست بدار إقامة ... أردنا نواء عندها وهي في ظعن

فالشاعر يحذر من الدنيا الغدارة الخوانة الغرور التي ما أعطت إلا وأخذت وما أسرت إلا وأحزنت لا يدوم نعيمها ولا يؤمن بأسها ، تسر حينا ، وتبكي أحيانا، راحلة مدبرة مولية معرضة عمن أحبها وأرادها.

ويتأسى الشاعر بمن سبقه من الملوك الأعزة الذين أعطتهم الدنيا الملك ، والسلطة والخدم والحشم ، وكانت نهايتهم الموت . وهذه الطريقة في الرثاء عند القدماء كما ذكر ابن رشيق القيرواني ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثلة في المراثي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة والوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة في الغياض ، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار ، والنسور ، والعقبان والحيات لبأسها، وطول أعمارها (١٦)، يقول معتبرا(١٧):

فَكَمْ سَكَنَ الدُّنيا مُلوك أعزة تفانوا فلم تستبق منهم لَهَا سَكن
وكم في الثرى دَست جَبِينَ مُتَوَّج فَأَصْبَحَ بالأقدامِ يُوطًا وَيُمْتَهنَّ
وذي جُنَّة كانت تقيه من الردى أتاه الردى فاعتاض منها ترى الجنن
وَمَنْ ضَاقَتْ الدُّنيا به وبجيشه طوت شخصه في قيد شبر من الكفن

وقد دلل الشاعر على كثرة الملوك الأعزة الذين صاروا في باطن الأرض باستخدامكم الخبرية التي تدل على الكثرة، وفي البيت الأخير نلاحظ أن الشاعر قد تأثر بالمتنبي في قصيدته التي قالها يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن الأزدي(١٨):

من كُلّ من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لَحْدٌ ضيق

وظل الشاعر يذكر ويتأسى بمن قبله، ليبرهن على أنه ليس الوحيد الذي مات أبوه، فقبله كثير ممن كان له حاجب، وحرس ومن يعتني به، ومن كان يؤمل أن يعيش طويلا، ولكن كانت النهاية أن آل إلى الفناء ، فلم يغن عنه حرسه، ولم ينفعه حجابه فانقلبت الأمور رأسا على عقب، وكان الموت الذي لا مفر منه (١٩) :

ومحتجب لا يخرقُ الإذن حُجبَهُ وَلَجّنَ مَناياهُ عَلَيْهِ وَما أَذن
وذي حرس لا يغفلون احتراسه رَمَتْهُ فَلَمْ يُنْصَر عَلَيْها وَلَمْ يُعَنْ
وماسح عطفيه من الدرن انبرت له الدود أكلاً فَانثنى دَرَنَ الدَّرَن

وبعد أن أفاض الشاعر في حديثه عن الدنيا وغدرها ، وشدة بطشها بمحبيها ، وأنها عدو في ثياب صديق ، والمستغر بها كالمستجير من الرمضاء بالنار ، عاد ليستأنف قصيدته متحدثا عما أصابه من أحزان، وأرزاء عظيمة من أهمها موت أبيه « أبي حكم «، و أخيه « أبي الحسن « وقد كان لذلك أثر كبير على الشاعر ، يقول(٢٠):

لَعَمْرُكَ إِنِّي قَدْ حزنت فلم أهن وَكُنتُ جَديرَ الرُّزْء بالحزن والوهن
دهتني المنايا في أبي حكم أبي وَمِنْ قَبْلُ وَارَيْتُ الشقيق أبا الحسن
فيا لَكُما بدري علاء تساقطا وَكَانَا سَنَا عَيني وأسْنَاهُما الأسن
تَضمَّن شَوَّالُ مَنايَاهُمَا مَعَاً فَبَيْنَهُمَا حَولٌ وَفَقْدُهُما قَرَنْ
تلا فقد هذا فقد ذا متتابعاً فَشَمْس تَلَتْ بَدْراً وَأَصْلٌ تَلا غُصْنِ

ونلاحظ أن الشاعر قد بدأ هذا القسم مستخدما أسلوب القسم «العمرك»، ليؤكد أنه حزن على فقد أبيه؛ فأبوه يستحق أن يحزن عليه، ولكن المنايا لم تترك الشاعر ليفقد عزيزا واحدا فقط، وإنما أصيب بأخيه، وبعد حول فقد أباه، فكانت مصيبة الشاعر في عزيزين. وقد أصاب الشاعر في وصفه في البيت الثالث، عندما شبههما بالبدرين، وعبر عن موتهما بـ«تساقطا»، وأيضا وفق الشاعر في بيان الزمن الذي كان بين موت أبيه وأخيه، فقد وافتهما المنية في شوال فقد توفي أخوه وبعد حول لحقه أبوه، وأيضا كان الشاعر موفقا في تعبيره في البيت الأخير.

ومن ثم يعود الشاعر ليصف حاله كيف صارت بعد فقد هذين العزيزين، يقول(٢١):

خلا منهما النادي وكانا وقاره فزلزل رضوى واستطيرت ربا حضن
وَلَمْ يُبْقِ روضي بعد هلكهما الحيا وكُنتُ أسقي منهما السحب الهَتن
فلله صبري بل شجوني فَإِنَّني نشرت اصطباراً وانطوَيْتُ عَلى شَجَنَّ
بدا أَعْظَمَ الأَرْزَاءِ وَاكْتَتَمَ الأسى فَنَا قَضْتُ جُلَّ النَّاس في السر والعلن

فقد أصبح المكان خاليا، وصار الشاعر وحيدا، وجبل رضوى قد زلزل، وربا حضن وهو أيضاً جبل بقلة نجد، طار من مكانه، والشاعر يتعجب من صبره « فلله صبري»، ويبين لنا أن هذا الفقد من أعظم المصائب التي مرت عليه فقد كتم أساه، وناقض الناس في السر والإعلان.

ويرسم الشاعر حوارا دار بينه وبين نفسه، وروحه وفؤاده، ويظهر في هذا الحوار عمق الأسى الذي حل بالشاعر

بعد موت أبيه يقول(٢٣): غالبا احيانا نادرا ابدا

١ أتعرض للسخرية واطلاق الالقاب علي بطريقة جارحة فقلت جسمي خالي انت والصبي والروح بئس الروح مالك لم تبن
٢ اتعرض للضغط النفسي ا لكثرة تنمر زملائي علي فقال فؤادي هل أذود من الأسى مني الدم مسفوحاً فقلت افعلي وَإِنْ
٣ اشعر بمساعدة زملائي عندما تحدث لي مشكلة او يصيبني مكروه إذ تفهم مشاعرهم تجاهي العيش بعد أبيهم ويحب الكثير مني على قيد الحياة ، وقد فارق أعز الناس عنده، ولو كان الأمر بيدي لفديته بروحي ، وفي أيام فراقه والشعور بوحدته، فوالدي كان إلا لشدة حبه لأبيه وقوة ارتباطه به. ٦
٤ يحاول بعض زملائي اظهار قدراتهم الجسدية على وبعد هذا الحوار القاسي بالأسى والحزن صار الشاعر يتساءل عن النعم التي أسبغها عليه الوالد ، في مراحل
٧ الاحظ نفور بعض زملائي بوجودي معهم حياته جميعها، الطفولة ودور والكهولة، والشيخوخة، ثم تساءل عن حنان أبيه الذي غيبه الموت ، و كان لفقدان
٨ يضحك زملائي علي دون علمهم بالسبب اقتباس حاضرة الحاضر حزن في القلب لا يخفى ترياقه، التي يعيشها الشاعر فيذكر النعم التي أغدقها عليه الوالد ، وعطفه ، وعظيم
خلقه إعانته من قلة الصداقات مع زملائي في القسم
١٠ يتجنب زملائي وجودي معهم في المناسبات وحفلات التكريم فأين الأيادي الساقيات التي بها شهيد عَلَيَّ الطَّفْلُ وَالكَهْلُ واليَفَن
١١ يرفض زملائي حضور المناسبات الخاصة بي وَأَيْنَ يَسْتَهْوِي زُمَلَائِي فُنُونُ سبب امام الاساتذة فَيا قَلْبُ ما أشجى عَلَيْهِ وَمَا أَحَنْ
١٢ الاحظ بعض زملائي يتعمدون اهانتي امام التدريسيين وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ مِنْ زُمَلَائِي عَلَيَّ لَهُ والنَّاسُ من بلا منن
١٣ اشعر بغيرة بعض زملائي عندما احقق نجاح وتفوق عليهم وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ وَفَانِي بِنَفْسِهِ فَهَلَّا ولولا عَطْفُهُ بِي لَمْ يَهُنَّ

وبعد أن بين الشاعر مكانة أبيه منه، فقد كان كريما معطاء، مربيا فاضلا، صار الشاعر يعدد محاسن المرثي وصفاته التي خلدت ذكره ، وأبقت اسمه وكان لفقدها أثر في نفس الشاعر فقد كان المرثي وحيد زمانه ، رجل الشدائد ، جوادا، يأمر بالمعروف بعيدا عن البخل، يقول(٢٤):

أبي ما أبي لا يبعد الله مثله ومن مثله ذو اليسر في عسرة الزمن
جواد يزين الجود منه تواضع فَفَوقَ الذي أبدى من الجود ما أكن
إذا سئل المعروف أَسْبَل وابلا وَإِنْ هُوَ لَمْ يُسألُ تَفجَّرَ أَوْ هَتن
ولم يدخر في أمسه قوت يومه نزاهة نفس لا كَمَنْ حاط واختزن

فالشاعر يبين أن أباه فريد عصره جواد متواضع، يعطي إن سئل وإن لم يسأل، لا يدخر المال تخوفا من الزمن أو كما يفعل البخلاء، وجميع الصفات السابقة هي صفات نفسية والمدح بالصفات النفسية، هو ما ذهب إليه قدامة بن جعفر، الذي قال : «... إنه لما كانت فضائل الناس، من حيث إنهم أناس لا بد من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما فيه من أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا، وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض، والإغراق فيه دون بعض(٢٥).

ثم يفصل الشاعر حياة أبيه كيف كانت؛ فقد أمضى شبابه كريماً معطاء، وأنفى شيبته مؤدياً واجبات ربه، ومتمثلا لسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢٦):

شبيبته بيْنَ الْمَكَارِمِ وَاللَّهَا وشيبتُهُ بَيْنَ الفَرائض والسنن

ويعود الشاعر في القسم الأخير من القصيدة، ليقسم أن أباه نعم المرء حيا وهالكا، ويبارك قبره، والثرى الذي ضمه، وضم روحه وبدنه، ثم يطلب من الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العظمى أن يعفو عن أبيه ، راجيا له حب النبي ، وأن يكون ممن يشرب من حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فقد كان موحدا، مصليا الخمس، متبعا سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢٧):

لعمري لنعم المرء حياً وهالكاً لدافنه الفخر العظيمُ بِمَنْ دَفَن
قبورك من قبرٍ وَطُهُرَ مِنْ ثرى وَقُدِّسَ مِنْ رُوحٍ وَعُوفِي مِنْ بَدَن
رَجَوتُ لَهُ عَفو المهيمن إنه هو الملك الغَفَّار ذو الطول والمنن

وأَرْجُو لَهُ حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّد فَذَنب محبيه بغفرانه قَمَنٌ
وأَرْجُو لسقياه سقاية مورد حلا حَوضُهُ مَا بَينَ أَيْلة واليَمَن
فقد قام بالتوحيد والخمس عمره وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعَ السُّنَن

ويختم الشاعر قصيدته بمخاطبة خليليه بأن الصبر هو طريقه الوحيد على هذا المصاب الجلل، ويطلب أيضا منهما أن يقفا ويحييا القبر الذي حل فيه أبوه ، ويرى أنه لم يفقد أباه لأن ذكراه لا تفارقه ، وإن غاب شخصه ؛ فهو ماثل في شمائله وخلاله وصفاته ، ومناقبه ، ثم يتصبر على فراقه ، ويتجلد منتظرا أن يلحق به عما قريب وأن يجمعهما الفردوس الأعلى(٢٨):

خليلي إن الصبر صبر ولا أرى سواه لشجوي أَنَّهُ أَعْصَمُ الجنن
قفا حييا القبر الذي حله أبي معي إنه رأي بريءٌ مِنَ الغَبن
ولَسْتُ، وإن انحى الزمان بصرفه علي ونالتني صروف من المحن
بفاقد شيء من أبي غير شخصه ولا بائع القربي ببخس مِنَ الثَّمَن
عسى الله في الفردوس يَجْمَعُ بَيْنَنَا فإن الردى إن كانَ يَجْمَعُنَا حَسَن

ومن الشعراء الذين رثوا آباءهم أبو الربيع الداني (٢٩)، الذي كانت مصيبته في أبيه أكثر من غيره، وكانت سمة الوحشية ظاهرة في الانتقام (٣٠) ؛ فقد أمر المستنصر الموحدي بضرب ابن غالب الداني ألف سوط، وصلبه، فضرب بأشبيلية خمسمائة، وفاضت روحه، إلا أنهم استمروا في ضربه بقية الألف حتى تناثر لحمه، ثم صلب فرثاه ابنه، قائلا(٣١):

جَهلاً لمثلك أَنْ يَبكي لما قُدرا وَأَنْ يَقول أسى يا لَيْتَهُ قبرا
فَاضَتْ دُمُوعُكَ أن قاموا بأعظمه وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا
وأوثقوه إلى شمّاء ماثلة ينكس الطرف عنها كُلُّ مَنْ نظرا
ضاقت به الأرض مِمَّا كَانَ حَمَّلَهَا من الأيادي فَمَجَّتْ شَلْوَهُ ضَجرا
وَعَزَ إذ ذاكَ أَنْ يَحْظي به كفن فما تسربل إلا الشمس والقمرا

فالشاعر يصور أباه بطلا، رغم الظلم والاضطهاد والعذاب الذي تعرض له ، وأي عذاب أكثر من أن يوثق الرجل ويضرب بالسياط حتى يتناثر لحمه عن عظمه، ولكن الشاعر استطاع أن يرسم صورة بطولية للمرثي، وذلك عندما صور الأرض ضيقة بجثمانه ، لما له من أيادي خيّرة ، وأفعال حسنة ، وهبات وعطايا، وما إلى ذلك من آثار طيبة تدل على أن المرثي محمود السيرة عظيم الأخلاق عالي الشأن ، ثم يلتفت الشاعر إلى الشمس والقمر ويبين أنهما صارا قمصانا وأكفانا للمرثي، وتظهر في الأبيات النبرة الثورية، وتذكرنا بأبي الحسن الأنباري في رثاء وزير الدولة البويهي(٣٢):

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

وقد كان للداني قصيدة رثائية أخرى تحمل اللغة الخطابية، ونلمح فيها أبياتاً تنكر الظلم وفيها ما يدل على أن المرثي كان مشهوراً بالعفة والأدب، موصوفا بالجلالة والصيانة، وقد صور الشاعر الليل يشتاق للمرثي ، فقد كان مصليا في غياهب الظلام ، يتلو كتاب الله أناء الليل ثم يصور الشاعر المرثي بالسراج الذي يستضاء به فلما انتقل إلى رحمة ربه خبت تلك الأنوار وتعكر صفوها ، يقول في ذلك مصرحا بالمرثي أحمد بن علي(٣٣):

يَا أَحْمَدَ بن عَلي هُب مِنْ وَسَن فَمَا عَهِدْتُكَ تَكْرَى قَبْلَهَا سَحَرَا
تَاقَ الدُّجَى وَالْمُصَلَّى تَحْتَ غَيْهَبه إلى تلاوتك الآيات والسُّورا
قد كنت فيه سراجاً تستضيء به حَتَّى إِذَا مَا خبت انوارك اعتكرا

ويصور الداني ساعة دفن أبيه في حمص (٣٤)، وهي ساعة عصيبة يهجر لهولها خليله طعامه ومنامه ، أما الداني

فيغص بدموعه لحزنه، وهو يواري أباه التراب، وكأنه يغمد سيفا في بيته(٣٥):

خليلي لَوْ تَرَى في حمص دفني ... أبي لهجرت طَعمُكَ وَالمَنَامَا
اواريه بستر من ضريح ... كاني مغمدٌ فِيهِ حُسامَا
كان محاجري ودقت لديه ... عشِيَّةَ قُمْتُ أدفنُهُ عُماما

ويذكر صاحب أدباء مالقة أن للداني مرثية أخرى في أبيه ، يبين فيها الطريقة التي قتل فيها فكان أن مات صلبا حسب ما صرح بذلك ، ثم بين منزلة المصلوب ومكانته وعلو شأنه مشبها المرثي بالبدر الذي يأفل إذا تم تمامه وحان أوانه(٣٦):

صلبوك لا كلفاً بعيش فيهم ... يبكي لفقدهم ولا مُتأسفا
يا مَن رأى بدر الدجى لتمامه ... عبثت به أيدي الزمان تصرفا

وتبين لنا مما سبق أن رثاء الآباء كان من أهم الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء في الأندلس ، في عصري المرابطين والموحدين ، وكثيرا ما حاول الشعراء في هذا الموضوع من الرثاء أن يعزوا أنفسهم بمن سبقهم من الأمم السابقة ، والعهود السالفة ، وما هذا إلا ليخففوا على أنفسهم ألم الفراق ، ويكون لهم العبرة والعظة بمن سبقهم، فالموت لا يرد ولا يدفع ولا تنفع معه أية تميمة كما ذهب أبو ذؤيب الهذلي .

ومن الملاحظ أيضا أن الشعراء في رثائهم لآبائه كانوا حريصين على بيان صفات آبائهم الحسنة ؛كالكرم والشجاعة والحكمة وغيرها ، ثم يسألون الله الرحمة لأولئك الذين أفضوا إلى ما عملوا لعل الله يرحمهم ، ويجعل مصيرهم الجنة .

المبحث الثاني : رثاء الأبناء:

الابن قطعة من كبد أبيه، يحبه ويفديه بالغالي والنفيس، ويؤمل عليه المستقبل، وقد جاء في العقد أن موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر آخر الأمد (٣٧).

فكيف فعل الشاعر الأندلسي، وهو يرى فلذة كبده يجود بنفسه، ويفارق الحياة، ويتركه وحيدا فهل سيصبر نفسه، ويعزيها .... بالأمم السابقة والوعول الممتنعة في قلل الجبال (٣٨)، أم أنه سيقف موقفا مغايرا، جاعلا من شعراء المشرق العربي قدوة له، ومن أشهرهم في هذا النوع من الرثاء ابن الرومي، وأبو ذؤيب الهذلي، أم ستكون له فلسفته الخاصة تجاه هذا الحدث الجلل.

ومن أهم الشعراء الذين رثوا أبناءهم، فكانت قصائده تفيض لوعة وأسى الشاعر والملك المعتمد بن عباد، الذي أضحى لا ملك له ولا ولد، وحيداً مكبلا بالقيود في سجن أغمات بعد أن استولى المرابطون على ملكه وأوثقوه بالقيود وأسروه، وقتلوا ابنيه المأمون، والراضي (٣٩)، فراح يبكيهما كما بكى نفسه، يقول(٤٠):

يَقُولُونَ صَبْراً لا سبيل إلى الصبر ... سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
نرى زهرها في مأتم كل ليلة ... يُخَمِّشن لهفاً وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا ... ويا صبر ما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر، فليبك الغمام مُصابه ... بصنويه يعذر في البكاء مدى الدهر

فالشاعر في الأبيات السابقة يستحضر مشهد عزاء، فيه المعزون الذين يطلبون منه الصبر، ولكن الرد غير المتوقع، فالشاعر لا سبيل للصبر عنده، وسيبكي أبناءه فيما تبقى له من عمر. وفي البيت الذي يليه نلاحظ أن الشاعر يرسم صورة مأتم في السماء، وكأن الزهرة عندها مأتم ، والنجوم يخمشن الوجوه، على فقد نجمين من خيرة نجومهما غابا ولن يعودا أبدا ، وقد استطاع الشاعر أن يسقط نفسه على الزهرة، فالزهرة تمثل المعتمد وزوجته، والراضي والمأمون هما النجمان اللذان ثكلهما المعتمد، وبعد ذلك يبين عظم مصيبته، ويخاطب الصبر أن لا عذر للقلب فيه.

وفي البيت الرابع يطلب من الغمام أن يبكي مصابه، وفي هذا أيضا نلاحظ مدى مشاركة الطبيعة للشاعر في أحزانه، ومدى قدرة الشاعر على التفاعل مع الطبيعة ليجعل منها ملاذا يعبر بتوظيفه لها عن أحزانه.

وظلت القصيدة على هذا المنوال من الحزن والحسرة والتفجع، فسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام(٤١).....

وقد استمرت القصيدة في قوتها، كما كانت من بدايتها، فقد خاطب فيها الشاعر البرق وصوره مستمدا ناره من قلبه الذي صار جمرا حريقا على أولاده ، يقول(٤٢):

وبرق ذكي النار حتى كأنما يسعر مما في فؤادي من الجمر

وتتجدد أحزان الشاعر كلما عن على باله ولداه اللذان حرما الحياة وهم في ريعان شبابهما ، تاركين أبا مكلوما ، حزينا ، صغير الشأن مفجوعا ، يقول في ذلك (٤٣):

تَوَلَّيْتُما والسنُ بَعْدُ صَغيرة ولم تلبث الأَيَّامُ أَنْ صَغَرَتْ قَدْرِي

ثم يتذكر المعتمد حقيقته المرة، وأن الموت خير من حياته، فماذا في الحياة بالنسبة له؟ إلا السجن والقيد. فيقرر أن الموت خير لولديه من رؤية أبيهما أسيرا، مكبلا بالقيود(٤٤):

فَلَوْ عُدتُما لاخترتما العود في الثرى إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

يُعيد على سمعي الحديد نشيده ثقيلاً، فتبكي العين بالجس والنقر

ومما أشجى الشاعر وزاد في مصابه مشهد الأم « الرميكية»، وبناتها ، وهن يندبن المتوفين ، فيرسم الشاعر لوحة تنبض أسى وحرارة ، وتفيض حزنا وألما على حال تلك النسوة وهن يبكين بدموع صادقة ، ثم يفصل الشاعر في بكاء الأم التي تحاول أن تصبر نفسها على آلامها ، ولكنها لا تستطيع ذلك فتبكي بدموع غزار لا تشبهها دموع السماء مع أنها تحاول الصبر طلبا للأجر وأبي لها ذلك . وفي نهاية القصيدة نلاحظ أن المعتمد لم ينس ابنه سراج الدولة(٤٥) الذي صرعه ابن عكاشة بقرطبة سنة (٤٦٧هـ)، ولم يرثه المعتمد في تلك الفترة، لأنه كان ملكا، قويا، حريصا على أن لا يظهر ضعفه. أما الآن وهو في الأسر فلا بد له من تصوير ما يعانيه من فقد الولد والملك، والعز والسلطة، فكانت هذه القصيدة التي تعبر عما في نفسه ، من لغة شاعرية، يفيض منها الأسى واللوعة والحرمان، يقول (٤٦):

معي الأخوات الهالكاتُ عَلَيْكُما وَأُمُكُما الثكلى المضرمة الصدر

تذللها الذكرى فَتَفْزَعُ للبكا وتصبر – في الأحيان – شحاً على الأجر

فتبكي بدَمْعٍ لَيْسَ لِلقَطْرِ مِثْلُهُ وَتَزْجُرُها التقوى فتصغي إلى الزجر

أبا خالد (٤٧) أورثتني البث خالدا، أبا (٤٨) النَّصْرِ مُذْ وَدَعْت وَدَعَني نصري

وَقبْلُكُما ما أَوْدَعَ القَلْبَ حَرَّةٌ تُجَدِّدُ طُولَ الدَّهْرِ ثُكلَ أبي (٤٩)عمرو

وقد عبر الشاعر فيما سبق، عن حجم المأساة التي حلت به، وبأهله، فقد صارت الرميكية ثكلى تعيش ذليلة، تتذكر بين الحين والآخر فلذات كبدها ، وتصبر نفسها طلبا للأجر، ولكن هيهات لقلب الأم أن يصبر. وبعد ذلك يعود المعتمد لنفسه مخاطباً أبناءه مكنيا لهم أبا خالد» مجنساً بين خالد والبث خالداً»، جناساً يجعلنا نشعر بحجم ما يعانيه المعتمد من هم وحسرة وجناسه أيضا في عجز البيت بين أبا النصر» و «ودعني نصري»، فيه تصوير للنصر الذي ودع المعتمد مع رحيل أبنائه، وفي البيت الأخير يظهر المعتمد وللمرة الأولى، وفاءه لابنه سراج الدولة وكنيته أبو عمرو»، الذي كان لرحيله حسرة في قلب أبيه، تتجدد بين الحين والآخر.

وللمعتمد أيضا قصيدتان بالغتا الأثر الأولى كانت عندما رأى قمرية بائحة بشجنها، نائحة بفننها على سكنها وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما ويغردان (٥٠)، فما كان من المعتمد إلا أن فاضت نفسه وانطلقت قريحته وراح يبكي ابنيه بشاعرية عالية، متخذا من تغريد القمرية مناسبة ليعبر منها عن أحزانه، وفقده لخلانه يقول(٥١):

بكت أن رأت الفين ضَمَّهُمَا وَكْرُ مساءً، وقد أخنى على الفهالدهر

بكت لم ترق دَمْعاً وَأَسْبَلَتْ عَبرَةً يُقَصِّرُ عَنْهَا القَطْرُ مَهمَا هُمَا القَطْرُ

وناحت فباحت و استراحت بسرها وما نطقت حرفاً يبوح به سر

وبعد هذه المقدمة التي وصف فيها حال القمرية مع فراخها، وهي في وكرها وقت المساء، عاد ليلوم نفسه إن لم يبك أبناءه وخلانه. وتظهر في القصيدة مقارنة بين حال القمرية التي فقدت أحد فرخيها، والمعتمد الذي فقد أثافا كثيرين منهم أبناؤه. وفي هذه القصيدة أيضا يشبه المعتمد ولديه بالنجمين، ويبين أنهما قتلا بقرطبة ورندة، وفي نهاية هذه القصيدة يطلب من نجوم الزهر أن تبكيهما معه، يقول(٥٢):

فَقُلْ لِنُجُومِ الزُّهْرِ تَبكيهما معي لمثلهما فلتحْزَنَ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وأما القصيدة الثانية فقد توجه فيها الشاعر إلى الغيم وصار يقارن بين حاله واحزانه ونيرانه ، وبين الغيم وناره التي سرعان ما تنطفي إذا ما قورنت بنار ابن عباد التي تشتعل كالبركان ، يقول(٥٣):

يا غيم عيني أقوى منك تهتانا أبكي لحزني وما حملت أحزانا
ونار برقكَ تَخبُو إثر وقدتها، ونار قلبي تبقى الدهر بركانا

وتظهر في البيتين السابقين قدرة المعتمد الشعرية ، وبراعته الفنية في التشخيص ، وهو يصور الغيم باكيا حزينا، والبرق مشتعلا ، ثم يلتفت الشاعر إلى أحزانه التي تتزايد يوما بعد يوم ، ونيرانه التي تشبه البركان لكثرتها ، وقوتها، ولنا أن نقول: إن المعتمد يرى كل ما في هذا الكون يؤلمه فالغيم الذي يكون سببا للخير والأمطار التي تعم البلاد والعباد ما هو إلا مدعاة للحزن والألم مما يجعله حزينا ، مكلوماً.

ويصرح المعتمد في القصيدة أنه بكى المأمون ولقبه بالفتح، وإذا أراد أن ينساه، تذكر الراضي ولقبه يزيدا، فزادت نيران قلبه، ويعود للنداء مخاطباً هذين العزيزين بأنهما فلذتا كبده ومما خفف عن المعتمد أنهما في ميزان أعماله يوم القيامة، يقول (٥٤):

بكيت فتحاً(٥٥) فَإِمَّا رُمْتُ سَلْوَتَهُ ثوى يزيد (٥٦) فزاد القلب نيرانا
يا فَلْذَتَيَ كبدي يأبى تَقَطُّعُها من وجدها بكما ما عشت سلوانا
مُخفّف عن فؤادي أن ثكلكما مثقل لي يوم الحشر ميزانا

ومن الأمور التي عزى بها المعتمد نفسه أن المأمون شهيد، ولا يخفى علينا ما للشهيد من مكانة عظيمة، فقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»(٥٧) ، ويطمع أن يلقاه جذلانا. وفي البيت الذي يليه يوجه النداء ليزيد، راجيا من الله أن يجعل يزيد شفيعا له يوم القيامة.

ثم يطلب من الله أن يجزيهما بالإحسان إحسانا، ويدعو لهما بالمغفرة والرضوان والقبول عند الله، يقول في ذلك(٥٨):

يا فتح قد فتحت تلك الشهادة لي باب الطماعة في لقياك جذلانا
ويا يزيد لقد زاد الرجا بكما أن يشفع الله بالإحسان إحسانا
لما شَفَعْتَ أخاكَ الفَتْحَ تَتْبَعُهُ لقاكما الله غفراناً ورضوانا

ومن الشعراء الذين رثوا أبناءهم محمد بن جبير الكناني (٥٩)، فقد رثى ابنه أحمد الذي توفي بمرض الطاعون عن عمر يناهز الرابعة والعشرين عاما، حسب ما ذكر في القصيدة، التي بلغت واحدا وخمسين بيتاً، ومثلت تلك المرثية حرقة الأب على فراق الابن.

وقد جاءت الأبيات الأولى من القصيدة على لسان الحزن الذي روع من كثرة أحزان الشاعر ، ولم يستطع قربه، وصار عاجزا، بعد تيقنه أن الخطب الذي ألم بالشاعر أعظم من الحزن عينه، يقول(٦٠):

رأى الحزن ما عندي من الحزن والكرب فروع من حالي فلم يستطع قربي
وَأَظْهَرَ عَجْزا عَن مُقاومة الأسى وأَيْقَنَ أَنْ لا خَطْبَ أَعْظَمُ مِنْ خَطبي
وقال التمس غيري لنفسك صاحباً وقُل للردى حسبي بلغت أرى حسبي

وبعد أن بين الشاعر حجم مصيبته، توجه إلى ربه، وبدأ يشكو إلى الله ما حل به مصوراً المصائب أنها عكرت صفوه

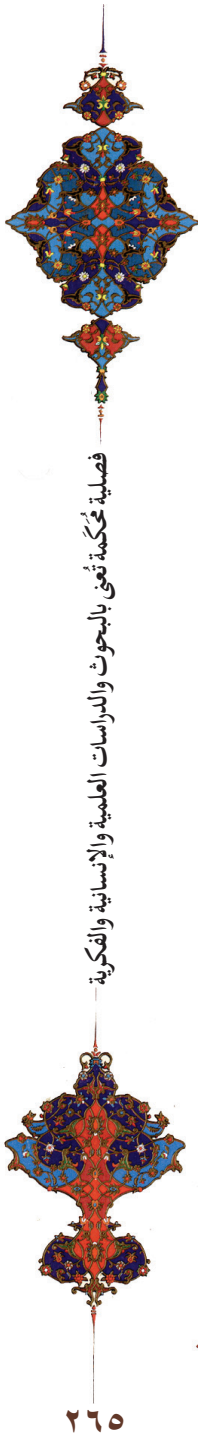

وروعته، ولكن نفسه قد رضت بقضاء الله وقدره، يقول(٦١٠):

فأستنشقن روح الرضا بقضائه فناديت يا برد النسيم على قلبي
إلى الله أشكو بالرزايا وفعلها فقَد كَدَّرَت شربي وَقَدْ رَوْعَت سربي

ثم بين الشاعر أن الأحزان توالت عليه بالليل، ومنعته من النوم، وجعل الطبيعة تشاركه أحزانه، وقد أحسن الشاعر تصوير الطبيعة، فأقبل الليل يبكي بأنجمه الشهب، والرعد صار يئن والبرق كذلك، والقصيدة مليئة بهذه التصويرات الرائعة، يقول(٦٢):

سل اللَّيْلَ عَنِّي هَل أنست إلى الكرى وكيف وأجفاني مَعَ النوم في حرب
وَقَدْ رَقَ لي حتى تقرى أديمه وأقبل يبكيني بانجمه الشهب
وَمِنْ أَجْلِ ما بي أبدت الشمس بالضحى شحوب ضياً قبْلَ الجنوح إلى الحجب

ولم يغفل الشاعر حزن الأم التي تتقطع ألماً على فراق ابنها، وقد لجأ الشاعر للنداء بني»، ولكن متى أجاب الميت الدعاء؟! وكرر كلمة «بني» تباعا ، وقد أحسن الشاعر في تصوير ما حل به من فراق ابنه، وحسبك أيها القارئ الكريم أن تقرأ هذه الأبيات لتتبين حسرة الشاعر، وألمه على فراق ولده، وفلذة كبده، يقول(٦٣):

بُنَيَّ أَجبها فهي تَدْعُوكَ حَسْرَةً وأَدْمُعُها تَنْهَل غَرْباً عَلَى غَرْب
بني أعربي من منامك ظُلة لعلي أَنْ أَلْقَى خيالك بالغيب
بني أرحني بالإجابة مخبراً فقَدْ كتمت ما بي فما لك لا تنبي
بني وفي طي الحشا كُنت ثاوياً فكيف سخت نفسي بدفنك في الترب

ولم يغفل ابن جبير حزن أقارب «أحمد» الآخرين ، فقد فجع به آل جبير أي فجيعة وخالاته حزينات، وأبناء خالاته ما زالوا عند الترب ، ويدل هذا على أن الميت وصول للقرابة والرحم ، ونستشف من ذلك أيضا التواصل الأسري الذي تتمتع به عائلات الأندلس في تلك الفترة، يقول(٦٤):

ويا أحمد المحمود قد كُنت مشبهاً بطيب الخلال الحلو والبارد العذب
لآل جبير فيك أي فجيعة فما منهم من يستفيق من الكرب
وكم خالة أَمْسَتْ عَلَيْكَ بحالة من الحزن ما تَنْفَكُ ذاهلة اللب
وأبناء خالات سقيتهم الأسى كؤوساً وهم حتى إلى الآن في الترب

ومن ثم يبين الشاعر حزن زوجته التي كان لها نعم الزوج المحب، وأصحابه الآخرين الذين أرقهم موت أحمد، ويعلل ذلك أنه رزق قبولا لم يكن لأحد قبله مثله، يقول (٦٥) :

وصاحبة قد كُنتَ صَباً بذكرها وَكُنتَ لَها حياً وناهيك من حب
وكم أجنبي فيك قد بات ساهراً تقلبه الأفكار جنباً إلى جنب
رزقت قبولاً ما سمعت بمثله فهذا على هذا بإشفاقه يربي

وبعد أن بين الشاعر أصناف الذين حزنوا على «أحمد» كأمه، وأبيه، وصاحبته، وخالاته، وآل جبير، وأصدقائه، انتقل إلى بيان صفات ابنه التي جعلته أهلا ليحزن عليه، فهو كما بين وصول للقرابة، مجد إذا كلف بأمر ، جواد كريم النفس، سخي، حريص على نيل المعاني، صاحب همة عالية، محب للمطالعة، صاحب نثر وشعر(٦٦) .

وكنت وصولاً للقرابة جارياً لمرضاتهم براً بريئاً من العجب
مجداً إذا كلفت أمر ملمة مضيت مضاء السهم والصارم العضب
حريصاً على نيل المعالي بهمة كسبت بها من ذخرها أفضل الكسب
وكانت لك الآداب روضة نزهة وكُنتَ مُحِبا في مطالعة الكتب

ولا يفوت الشاعر أن يبين عمر أحمد الذي عاجله الموت، وهو في الرابعة والعشرين يقول (٦٧) :

وزاد على العشرين سنك أربعاً فَعَاجَلَكَ الحَينُ الْمُقَدَّرُ بالرقب

ويبدو أن سبب وفاة «أحمد»، الطاعون، لذلك يعد الشاعر ابنه شهيدا، كالشهيد الذي يسقط في أرض المعركة من الضرب والطعن، ويبين أن ابنه مات غريبا، فاستحق بهذه الغربة الشهادة، فهو كبشر سيد العجم والعرب، يقول(٦٨):

شهيداً لطاعون أصابَكَ بَغْتَةً كمثل شهيد الطعن في الحرب والضرب
وَكُنْتَ غَرِيباً فَاسْتَرَدْتَ شَهَادَةً الأخرى كبشر سيد العجم والعرب

ويختتم الشاعر قصيدته بالتسليم لقضاء الله، وأنه راض بقضاء الله وقدره، ويدعو لابنه بالزلفى وأن يغفر الله ذنبه، ويختم قصيدته بالدعاء لقبره بالسقيا، وأن يبوئه الله المنزل الرحب يقول (٦٩) :

رضيت بحكم الله فيك فَإِنَّمَا نقلت لحزب الله بورك من حزب
وإِنِّي لراض عنك فأبشر بالرضى ارجي لك الزُّلْفَى وَمَغْفِرَةَ الذنب
فَجَادَتْ عَلَى مَثوَاكَ مُزْنَةُ رَحْمَة وبواك الرحمن في المنزل الرحب

وقد كان لهلاك ولي العهد أبي يحيى ببجاية، أثر عظيم في نفس والده الخليفة الملقب بـ « الملك (٧٠) «السعيد»، الذي عظم حزنه وأفرط جزعه، واشتهر من رثائه فيه قوله(٧٠١):

الا جازع يبكي لفقد حبيبه فَإِنِّي لعمري قَدْ أَضَرَّ بِي الثكل
لَقَدْ كان لي مال وأَهْل فقُدتهم فها أنا لا مالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْل

ويصر الشاعر الخليفة على بكائه أهله وابنه، ويبين أن فقده حسرة في نفسه، وأنه لن يمل من البكاء ولن ينسى، ويطلب من الله الفرج ليلتئم الشمل(٧٢):

فَلَهفي لِيَوْمٍ فرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنا الا فرج يُرجى فينتظم الشمل

ويعود الشاعر للحقيقة التي يرضى بها كل مسلم، وهي الرضا بقضاء الله وقدره، وحكمه، وعدله، يقول في ذلك(٧٣):

وإني لأرضى بالقضاء وحكمه وَأَعْلَمُ رَبِّي أَنَّهُ حاكم عَدْلُ

وتعد قصيدة أبو الربيع الموحدي (٧٤) ، التي قالها عند فقد ابنه محمد من أروع مرثياته، وهو يرى لداته حوله فلا يحس بغير الألم والحزن، فيشبه غيابه بالزهرة التي تذوي نضرتها، ويعزم في هذه القصيدة على أن لا يحنو على ولد، ولا يلم الفرح بقلبه، يقول(٧٥):

كيف العزاء وقد أودى مُحَمَّدُنا فَالصَّبرُ يُنْسَفُ وَالسَّرَاء تُكْتسحُ
أرى لداتك حولي لا أسر بهم إذ لا تضمك تلك الأوجه الصبح
يا زَهْرَةً أَذْوَتَ الأَيَّامُ نَضرتها إِنِّي رَثيتُكَ دَهراً كُنتُ أَمْتَدِحُ
آليت بعدك لا أحنو على ولد وَلا يَلمُ بِقَلْبِي بَعْدَكَ الفَرَحُ

وفي قصيدة ثانية يبين أنه ذاق الموت بفقدان ذلك الولد، لأنه قطعة من كبده، يقول(٧٦):

يَذوق الموتَ مَنْ يفقد بنيه لأن البعض في بعض القبور

وهكذا نلحظ أن رثاء الأبناء في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين، يتميز بحرارة العاطفة، وشدة الحزن، وهول المصاب.

ويتضح لنا من القصائد السالفة أن أولئك الشعراء كانوا في أحزانهم على أبنائهم يرون أن القدر باغت المرثي، وأن الموت عاجله لذلك تميزت تلك القصائد بكثرة البكاء والتفجع والتحسر.

المبحث الثالث: رثاء الإخوة:

حظي رثاء الإخوة في تراثنا الشعري بمكانة عالية جعلت منه فنا عريقا ، قائما بذاته ، يدل على عمق الأخوة ،

ومكانتها المتأصلة في مجتمعنا العربي ، ويتميز هذا الفن بصدق العاطفة ، والبعد عن التكلف ، ويعد مثالا صادقا على مكانة الأخ وما يمثله بالنسبة لشقيقه ، وليس أدل على ذلك من الخنساء التي اشتهرت برثاء أخيها صخرا ؛ فقد ظلت الخنساء تبكي أخاها حتى بعد إسلامها حتى أن ذلك بهر الدارسين فأولوه من العناية ما يستحقه ، وشغلوا بتصوير حسرتها، وتعداد الصور التي ملأت نفسها ألما ووجدا (٧٧) ، ومن رثاء الخنساء لأخيها(٧٨):

أعيني جودا وَلا تَجْمُدا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرتهُ أَمْردا

وبرع أيضا في هذا الفن متمم بن نويرة اليربوعي في رثاء أخيه مالك قتيل حروب الردة حتى أن عمر بن الخطاب عندما سمع مراثي متمم قال : «هذا والله التأبين ، ولو وددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك (٧٩)» ومن ذلك قوله(٨٠):

لَعَمْرِي وَمَا دَهري بتأبين مالك وَلا جَزَعٍ مِمَّا أَصابَ فَأَوْجَعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا
لبيباً أعان اللب منه سماحة خصيباً إذا ما راكب الجدب أوضعا

وهكذا يتبين لنا أن هذا الفن قد استوى على سوقه، في المشرق العربي حتى صار مثالا يحتذى للشعراء المتأخرين، ولا سيما شعراء الأندلس الذين ساروا على خطى المشارقة ، وتتبعوا خطاهم في كثير من فنون الشعر العربي.

أما في المغرب العربي فلا نكاد نجد رواجا لهذا الفن مقارنة بالمشرق ، وربما يكون السبب في ذلك ضياع معظم الأدب الأندلسي بعد أن سقطت الأندلس بيد الاسبان.

ولكننا نجد قصائد في رثاء الإخوة في عصري المرابطين والموحدين، تمثل نضوج هذا الفن إلى حد ما عند أصحابها ويمثل الشاعر أحمد بن شكيل هذا الفن في رثائه لأخيه أبي الحسن رحمه الله ، الذي توفي في شوال من سنة اثنتين وستمائة، فرثاه بقصيدة جاءت في أربعة وأربعين بيتا، يبدو فيها راضيا بقضاء الله وقدره ، محاولا أن يصبر نفسه، على حوادث الدهر ، شاكيا إلى خليليه ما آل إليه حاله بعد أن غيب الموت أحبته ، وأشاد الشاعر بمكانة صاحب هذا القبر وقد صار غريبا عن أهله ، بعيدا عن خلانه ، وأحبابه ، يقول(٨١):

رضى بقضاء الله فهو مُصيبٌ وَصَبراً على الأحداث فهي تنوب
خليلي قد وارى التراب أحبتي فلم يبق لي فوق التراب حبيب
أقلا وقوفاً بالمنازل أو قفا فَإِنَّ الذي تستبعدان قريب
ألم تخبرا عن صاحب القبر إنه بمرأى من الأهلينِ وَهُوَ غَرِيبٌ

ثم يطلب الشاعر من خليليه أن يسلما على جدث المرثي ، سائلا الله له السقيا من الأمطار الوسمية ، يقول في ذلك(٨٢):

على الحدث المهجور عوجا فَسَلَّما سقاه الحيا الوسمي حين يصوب

ويلتف الشاعر إلى معنى لطيف ، فإن أبي الغيث أن يسقي قبر المرثي ، فيسقيه من دموعه التي صارت كالمزنة من كثرة بكائه ، ويهيج هذه الذكر تذكر أحبابه الذين غيبهم الموت ، فتدر عيونه بالدموع ، وتتقطع أنفاسه من النحيب ، مشبها نفسه بالناقة الرؤوم الحنون، يقول(٨٣):

وَإِلَّا فَعَيني إن أبى الغيث مُزنَةٌ يَدرُّ شمال صَوبَها وجنوب
إذا هاجها ذكر الأحبة أجهشت وأَسبَل دمع بالدماء مشوب
تقطع أنفاسي فَأَقطَعُ لَيْلَتِي حَنيناً كَمَا حَنَّت روائم نيب(٨٤)

وبعد ذلك تتأجج نار أحزان الشاعر فيصف نفسه بالحزن والثكل ، والشجي»، مبينا أنه يلثم الثرى الذي ضم

جثمان أخيه، الذي صار بعيدا عن أهله وخلانه ، يقول(٨٥):

أَنَا المَيتُ وَالثَكَلانُ وَالصَّبُّ والشجي ... فَأَيُّ شبيه بعد ذاك أصيب
أعاود لثم الترب فيه كَأَنَّهُ ... لرشفي لَهُ ثغرٌ أَغَرُّ شَبيبٌ
بعيداً عن الإخوان رهن قرارَة ... تَضَوّع من أنفاسه وتطيب

ويبين الشاعر مكانة أخيه منه ؛ فقد كان ذخرا له على تقلبات الزمن ، مجيبا إلى من دعاه ، كريما ، شجاعا جميلا، طليق الوجه ، مشرقه ، رحب الصدر، يقول(٨٦):

وَكُنتُ أَرَجيه لكل مُلمَّة ... فقال الردى إِنَّ الرَّجَاءَ كَذوب
وكان سريعاً حين يدعى إلى الندا ... وكم من فتى يُدعى وَلَيسَ يُجيبُ
وكان حياً في المحلِ يَعْلَمُ ضَيْفُهُ إِذَا ... أَمَّهُ أَنَّ الْمَحَلَّ خصِيبُ
فتي هُوَ حَدُّ السيف إن رمت ضيمه ... وغصن لِمَن رَامَ السَّمَاحَ رَطِيبُ
جميلٌ فَأَمَا وَجْهُهُ فَمُنَوَّرٌ ... طليق وَأَمَّا صَدْرَهُ فَرحيب

وبعد أن أفاض الشاعر في حزنه ، وشكواه مما حل به أثر فقده لأخيه ، صار يبث شكواه لحمام الأيك ، ثم عاد الشاعر في نهاية هذه المرثية ، مبينا أنه بكى أخاه ابتغاء للأجر ، وصبر ، وتجلد ، واحتسب ، وتاب إلى الله التواب الرحيم ، يقول(٨٧):

فنحن بكينا نبتغي الأجر في البكا ... ونحن صبرنا والصبور لبيب
وَلا جلدي عَنهُم سَلُوا وَقَسوَةً ... وَلَكن عود الأكرمين صليب
فطوبى لمن لم يُعنَ إلا بنفسه ... وَيا رَبَّنَا إِنِّي إِلَيْكَ أَتوب

وأما الشاعر الثاني الذي تأثر لفقد أخيه، فراح ينظم فيه أجمل القصيد الشاعر أبو الربيع الموحدي ، الذي ندب أخاه أبا حفص في قصيدة تصور فداحة ما أنزل القدر به ، وتكشف مشاعر أخ تعمقه الحزن ، فاكتوى به قلبه وعبر عن حزنه بوضوح ، وصدق .

ويبدو أنه كان قد أصيب من قبل – ولعل المصاب كان في والده – فلم تكن الجروح قد اندملت بعد ، ولكن القضاء يأبى إلا أن يوالي عليه المصائب ، والخطوب فلا يجد ، لهذا القدر حلا إلا ذرف العبرات ، والدموع، يقول(٨٨):

أتاني نعي ضاق صدري بحمله ... وصدري كما قد تعلمان رحيب
فمر بقلب لم تدمل قروحه ... كما مر بالجمر الدفين هبوب
ولكن قضاء الله حتم فليس لي ... سواه على حمل الخطوب حسيب
خطوب إذا قاومت أو كدت بعضها ... رمتني بما لا أستطيع خطوب
فها أنا صبراً للحوادث لم أجد ... سوى عبراتي والعزاء ضروب

ويحاول أبو الربيع أن يصبر نفسه ، ولكنه يذوب أسى، على فراق أخيه ، ولا يجد للصبر بابا. يقول واصفا حزنه على أخيه ، وشاكيا أساه(٨٩):

وكيف أبا حفص أُطِيقُ تَصَبراً ... وبين الأسى والصبر فيكَ حُروب
فإن ذبت صبراً أو أسى ما علمتني ... على أحد إلا عليك أذوب

ثم يستسقي الشاعر لأخيه سحب الرحمة والغفران، طالبا من الله أن يدخله الجنة ، جارا الرضوان ، يقول(٩٠):

فَسَقَى تراك الله صوب غَمامة ... تَسُحُ عَلَيه رحمةً وَتَصوب
وأعطاك رضوان الذي أنت جاره ... بحيث يلذ الملتقى ويطيب

ومن الشعراء الذين فقدوا إخوانهم، وصوّروا ذلك الغياب شعرا، وأجادوا في بيان لوعة الفراق، وما آل إليه حاله بعد فراق أخيه ابن الزقاق البلنسي (٩١) الذي فقد أخاه «حسن»، فرثاه بقصيدة وصلت أبياتها إلى ثمانية وأربعين بيتا

بين صاحب هذه المرثية حزنه، وألمه، ومصابه، وثكله، وتذكره لهذا الأخ، الذي كان رحيله بالنسبة للشاعر كمن فقد بنان يده اليمنى، فصارت يده عليلة عالة عليه، يقول في ذلك(٩٢):

مصَابُكَ مَاكَر الجديدان سَرْمَدُ وَيَومُكَ لا يُنسيه يَوْمُ وَلا غَدُ
ثَكَلْتُك ثكل المشرفي غُروبه وبالغرب يسطو المشرَفِيُّ الْمُهَنَّدُ
فَرُحْتَ كَمَنْ راحت بَنَانُ يمينه عن اليد فَاعتَلَّتْ لَفُرْقَتِهَا اليَد

ويعقد الشاعر مقارنة بين حاله قبل أن يفقد أخاه، وما آل إليه بعد أن غيب الموت الأخ العزيز، فقد كانت حياته كالماء العذب الزلال الصافي، وقد تعكر صفوه من أن صار أخوه في اللحد، يقول (٩٣) :

وَقَدْ كُنت كالعَذب الزلال (إذا صفا) فَلَمْ يَصْفُ لي مذ غبت في اللحد مورد

وبعد أن فصل الشاعر في حزنه وألمه على فراق المرثى التفت إلى القبر، الذي طالما ذكره الشعراء الأندلسيون في مراثيهم، فقد صار القبر مكان هذا الحبيب الذي تعلوه الصفائح المنضدة، ويسلم الشاعر على القبر، ويبين أيضا أن هذا المكان منزل غربة، يتساوى فيه السيد والمسود، وأن من يسكن القبر يكون وحيدا ليس له أنيس إلا رفات الأموات، ويعود الشاعر لأخيه الذي غادر رهطه وعشيرته وخلانه، وصار وحيدا مفردا(٩٤):

سلامٌ على القبر الذي في ضميره حبيب يواريه الصفيح المنضد
ثوى بعد مثواه بمنزل غُربة تساوى مسود عندَهُ وَمُسوَّد
لقد راح عنه رَهْطُهُ وَعَشيرة وغادرة خلطانهُ وَهُوَ مُفْرَد
وحيداً من الخلان إلا عصابة رموا عن حنيات المنايا فأقصدوا

ويطلب الشاعر الغيث أن يجود على ذلك القبر بالماء السح والوابل الهطل، ويلتفت إلى دموعه مبينا أنها أجود من ذلك، وما هذا إلا ليبين أنه أكثر من بكاء أخيه «حسن» الذي صرح باسمه، وبين أنه أفنى دموعه حسرة عليه، حتى أفنى صبره وعزاءه، يقول في ذلك(٩٥):

يَجُودُ عليها الغيث سحاً ووابلاً وهطلاً ولكن دمع عيني أَجود
على حسن أفنى دموعي حسرة ومن بعض ما أفنى العزا والتجلد

وبعد أن أطال الشاعر في وصف حزنه وألمه ووجده على فراق أخيه، وأنه سيبكيه ما حج الحجيج»، وما غرد حمام الأيك، بين أن المرثى كان مريضاً، وقد نهب المرض جسمه، وآلامه كانت تزيد يوما عن يوم، وقد كان الطبيب يلازمه، ويحس يده، ولكنه لم يستطع دفع الموت عن تلك المهجة الغالية على قلب الشاعر، يقول: (٩٦)

ولم انسه والسقم ينهب جسمه وآلامه في كل يوم تزيد
يحس يداً منه الطبيب ومن له بدفع صروف الموت عن مهجة يد

ومما أجاد فيه الشاعر تصويره الموت يحبو أمام المرثى، ورمحا يسدد نحو غرة المرثي، يقول(٩٧):

ولم أنسه والموت جات أمامه وعامله ذلقُ الغِرارِ مُسَدِّدُ

ويصور موت أخيه يعادل قطع ساعده الأقوى، وهذا يبين أن المرثي كان ركنا عظيما للشاعر ، وقد بتر هذا الساعد، ثم يصوره سيفا قد تلم، يقول(٩٨):

أرى ساعدي الأقوى يُجذ وصارمي يُثلُ وَعَسالي الأصم يُقصد

وينهي الشاعر قصيدته مبينا أنه كان يستسقي الغمام لضريح أخيه، وما زال يستسقي له رهام المزن مثنى، وموحدا، ويؤكد أنه لا تلاقي بينه وبين المرثى، وهذا يوجب الحزن، ولن يجمعه بأخيه إلا موعد الحشر، يقول في ذلك(٩٩):

لقد كُنتُ أسـي الغَمَامَ لِقَبْرِهِ وَأَعْهَدُ مِنْهُ غَيرَ مَاكُنتُ أَعْهَدُ
سقته رهام المزن مثنى وموحداً وَقَلَّتْ لَهُ منْهُنَّ مَثْنَى وَمُوحد
كفي حزناً أن لا تلاقي بيننا وأن ليس إلا موقف الحشر موعد

المبحث الرابع: رثاء الأقارب الآخرين

تعد قصيدة ابن خفاجة (١٠٠) في رثاء ابن أخته محمد الذي توفي بالصحراء من أهم القصائد التي تتناول جانب رثاء الأقارب غير الأبناء، والآباء، والإخوان.

ونلحظ في مرثية ابن خفاجة أنه بالغ في إظهار الحزن والأسى، فقد بدأ قصيدته واصفا شدة حزنه، وغزارة دموعه على المرثي ، ويصف ذلك بقوله(١٠١):

أرقت أكف الدَّمْعِ طوراً وَأَسْفَحُ ... وانصح خدي تَارَةً ثُمَّ أَمْسَحُ
ودونك طماح من الماء مائج ... يَعبُ وَمُعْبَر من البيد أفيح

وتظل قصيدة ابن خفاجة وفق هذه النبرة الحزينة مصورة حزنه، ودموعه، وتأجج أحزانه، ولكن الأجمل في هذه القصيدة هو تصوير الليل الذي يزداد سوادا في عيني ابن خفاجة عندما يأتي وتأتي معه الهموم(١٠٢):

وإني إذا ما الليل جاءَ بِفَحْمَة ... لأوري زناد الهم فيها فَأَقْدَحُ

ثم يصرح الشاعر بذكر المرثي «محمد»، ويبين أنه مات صغيرا ، ويطلب من الله أن يعفو عنه (١٠٣) .

واستقبل الدنيا بذكرِ مُحَمَّـد ... فيقبح في عيني ما كانَ يَمْلِحُ
وأشفق من موت الصبي ثم إنني ... لاملُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ

ولا يغفل ابن خفاجة بيان استقباله لخبر وفاة محمد، وكيف أن كتاب نعيه كان شيئا محزنا له. ونشعر بعمق الأسى الذي يبثه الشاعر في هذه الأبيات لا سيما إن علمنا أنه مات غريبا، وصغيرا(١٠٤):

أقول وقد وافي كتاب نعيه ... يُجمجم في الفاظه فيُصَرّح
آرام بأغمات يُسَدِّدُ سَهمه ... فيرمي وقلب بالجزيرة يُجرح
فيا لغريب فَاجَاتَهُ منَية ... أتتْهُ عَلى عَهْد الشباب تجلح

ومن اللافت للنظر أن شعراء الأندلس لا يغفلون ذكر الحمام في رثائهم، وكثيرا ما يكون سببا في اشتعال نار الحرقة على الأموات(١٠٥):

ترى بي ، إذا أعولت حُزناً حَمامَةً ... ترن، وطوراً أَيْكَةً تَتَرَنَّح
غريقاً ببحر الدمع والهم والدجى ... ولو كان بحرًا واحدًا كُنتُ أَسْبَحُ

وتنتهي قصيدة ابن خفاجة كغيرها من قصائد الرثاء، بطلب الرحمة للمرثي، والدعاء لقبره بالسقيا، ويؤكد ابن خفاجة أن محمدا دفن غريبا عن أهله(١٠٦):

فيا عَارِضاً يستقبل الليل والفلا ... ويسري فيطوي الأطولين وَيَمْسَحُ
تحمل إلى قبر الغريب مدامعا ... تكب فتروي أو تعب فَتَطْفَح
وأخفى سلام يعبر البحر دونه ... فيندى وأزهار البطاح فَتَنفَح

ويطلب من الساري أن يلقي النظرة الأخيرة على مثواه:

وَعَرِّج على مثوى الحبيب بنظرة ... تراه بها عيْنِي هُناكَ وَتَلْمَحُ

ومن الشعراء الذين كانت لهم قصائد مؤثرة ومعبرة في رثاء أقاربهم، ابن حمديس الصقلي الذي رثى ابن أخته بقصيدة طويلة، استطاع أن يعبر فيها عن فداحة الخطب، وعظم المصيبة، وشدة الحزن، يقول(١٠٧):

خَطْبٌ يَهُر شواهق الأطواد ... صَدَعَ الزَّمان به حصاة فؤادي
وَمُصِيبَةٌ حَر المصائب عندها ... برد بحرقتها على الأكباد
وكانما الأحشاء من حسراتها ... يُجْذَبْنَ بَين براثن الأساد

وبعد هذه المقدمة يبين ابن حمديس سبب هذه المصيبة، وهي موت ابن أخته، الذي صار في قبره والحد فيه وحيدا بعيدا عن أهله وخلانه، يقول في ذلك (١٠٨) :

وكأنما في الترب غيض غيضها لحداهُ وَرْداً عَن ورود صواد

ثم لجأ الشاعر كعادته إلى ضرب الأمثلة بقوم ثمود وعاد، وبالوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة ... لبأسها ولطول أعمارها، يقول(١٠٩):

هذا الزَّمانُ على خلائقه التي طوت الخلائق من ثَمُودَ وَعَاد
لم يبق منهم من يشب لقره بيديه سقطاً من قداح زناد
وهزبر غاب يحتمي بمخالب يرهفن من غير الحديد، حداد

ولا يغفل ابن حمديس عن الحكم التي تشهد له بشاعريته العالية، وقدرة على كتابة الشعر الجيد، كيف لا وابن حمديس يكتب هذه القصيدة، وهو ابن الثمانين(١١٠):

والعُمرُ يُحْفَرُ بين يوم سابق لا يستقر، وبين يوم حاد
دنيا إلى أخرى تنقلُ أَهْلَها هل تترك الأرواح في الأجساد

وبعد أن قدم ابن حمديس ما قدم من هول الخطب، وأن هذا العالم فان، توجه ببعض الأبيات بشكل مباشر إلى المرثى، وأظهر شدة حزنه وفزعه، وهول الصدمة التي أصابته إثر نعي هذا الفقيد الغالي، وأن فقده جاء مع مصائب أخرى أصابت الشاعر منها فراق أهله، وانتزاح بلاده، وكفى بها من مصائب، يقول(١١١):

أنا يا ابن أختي لا أزال أخا أسى حتى أود في الصريح وسادي
إني امرؤ مما طرقت مُهيد (١١٢) بفراق أهلي وانتزاح بلادي

ومن الصور الجميلة التي جاء بها الشاعر، تصوير المرثي بالبدر، وتصوير الموت بالمحاق، يقول(١١٣):

وأقولُ بَدْراً دَب فيه مُحاقه إنَّ الكمال إليه غير مُعاد

وقد كان ابن حمديس يعلق آمالا على الفقيد (١١٤)، حال الموت دون تحقيقها، فلجأ الشاعر إلى استخدام «لو» التي هي حرف امتناع لوجود، ويظهر في هذا أن الموت باغت المرثي دون أن يحقق تلك الأمال(١١٥):

لو اخرته مَنيَّةٌ لَتَقَدَّمَت في الجود همته على الأجواد
ولكان في درس العلوم وحفظها بين الأفاضل مبدأ الأعداد

ثم ينادي الشاعر الفقيد باسمه عبد الرحمن»، ويرجو ابن حمديس أن يكون للفقيد من اسمه نصيب فيفوز برضى الرحمن، يقول (١١٦):

يا عابد الرَّحْمَن حَسْبُكَ رَحْمَةً وفي لها بالعَهْدِ صَوبَ عِهاد
بحلاوة اسمك للمنون مرارة طرحت بعذب الورد للوراد

ويبين أنه مات غريبا، وترك عرسه، وألبسها ثوب حداد بدلا من ثوب العرس، ويهديه بدلا منها من حور الجنة، يقول(١١٧):

في جوف قبر مفرد من زائر قبر الغريب يُخص بالإفراد
وتركت عرسك، وهي مِنْكَ جَنازَة ولباس عرسك، وهو ثوب حداد
أهدي إليك مكانها حورية مهد، وذاك الفضل فضل الهادي

ويعود ابن حمديس ليصف حسرته، وبكاءه، ونياحه، وكمده(١١٨):

عندي عَلَيْكَ من البكاء بحسرة ماء لنار الحزن ذو إيقاد
ونياح ذي كمد يذوب به إذا رفع الرثاء عقيرة الإنشاد

ولا يغفل ابن حمديس نفسه من الرثاء، وهو ابن الثمانين، الذي ضعفت قوته، وذبلت روضته، وصار مشيه دبيبا كالكسير(١١٩):

أنا في الثمانين التي فتلت بها قيدي الزمانة، عند ذل قيادي

أمشي دبيباً كالكسير وأتقي وثباً علي من الحمام العادي
ذبلت من الآداب روضتي التي جلبت نضارتها على الرواد

وفي الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة يتوجه الشاعر إلى ذوي المرثي بالعزاء طالبا من أبي الحسن الصبر والاحتساب، ويطلب منه أن يتأسى بالنبي (١٢٠) عندما فقد نجله إبراهيم، وهذا التأسي سيكون سبباً لدخول الجنة وسبيل الرشاد:

فاصبر أبا الحسن احتساب مُسلم الله أمر خواتم ومبادي
أوليس إبراهيم، نَجْلُ مُحَمَّد بالدفن صار إلى بلى وتفاد
رَدَّ النَّبِيُّ عَلَيه تربة لحده بيد النبوة، وهي ذات أيادي
فاس في ابنك بابنه، وخلاله تسلك بأسوته سبيل رشاد

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتّضح أن فن الرثاء في الشعر الأندلسي خلال عصري المرابطين والموحدين شكّل مظهرًا بارزًا من مظاهر التعبير الشعري الصادق، وقد تميّز رثاء الذكور تحديدًا بالجمع بين الحزن الخاص والموقف الجمعي، إذ رثى الشعراء والآباء والأبناء والاخوة والاقارب، فامتزجت العاطفة الفردية بالألم الجماعي، خاصة في ظل التحولات السياسية والاضطرابات الاجتماعية التي عرفتها الأندلس في تلك الفترتين.

كما أبرزت نصوص الرثاء السمات الفنية التقليدية مثل التكرار والاطناب والصور البلاغية، إلى جانب لمسات دينية وصوفية تعكس العمق الروحي للفقد، دون أن يغيب عنها الحس السياسي والدعوة إلى البطولة والثبات. وقد كشف الرثاء في هذين العصرين عن تطور الوعي الشعري وتفاعل الشاعر مع محيطه، وعن قدرة اللغة على حمل أعباء الوجدان الجمعي في زمن التقلبات والصراعات.

ومن هنا، فإن رثاء الذكور في تلك المرحلة لم يكن مجرد بكاء على فقد، بل وثيقة وجدانية وتاريخية تعبّر عن هوية الأمة ومُثلها وقيمها، وتؤكد حضور الشعر في صدارة المشهد الثقافي والسياسي والاجتماعي للأندلس.

الهوامش:

(١) ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، ولد سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)، من أصل عربي أزدي، من عائلة محافظة فيها وتر قوي من التدين، ووتر آخر من ثقافته الأدبية الأولى، التي مكنته من قول الشعر في صباه عاش طويلا، وتوفي في رمضان ٥٢٧هـ / تموز (١١٣٣م). دفن ببجايه، وألحد الرجل الغريب في أرض غريبة ابن حمديس (١٩٦٠) الديوان، (صححه وقدم له: إحسان عباس)، بيروت دار صادر، ص ٣-١٦.

(٢) سورة الرحمن، اية ٢٦.

(٣) سورة القصص، ايه ٨٨.

(٤) سورة مريم، اية ٤٠.

(٥) ابن حمديس, الديوان، ص ٥٢٢.

(٦) الضبعي المتلمس (١٩٨٨) الديوان، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. (تحقيق محمد التنوخي) بيروت: (ط١), دار صادر، ص ٨٦.

(٧) النابغة الذبياني، (٢٠٠٤). ديوان النابغة الذبياني (شرح وتقديم عباس عبد الساتر)، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١١١.

(٨) ابن حمديس, الديوان، ص٥٢٢.

(٩) ابن حمديس, الديوان ، ص ٥٢٢.

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٥٢٣.

(١١) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، (٢٠٠٢) مجمع الأمثال (ط١)، بيروت: دار صادر، مج ٣، ص ١٥٤.

(١٢) ابن حمديس، الديوان، ص ٥٢٤.

(١٣) ابن حمديس، الديوان، ص ٥٢٤.

(١٤) ابن شكيل أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي الصدفي أديب وفقيه، من أهل شريش. أحد شعرائها الفحول

مع نزاهة ومروءة سابقة الذيول، له ديوان شعر، وكان في مدة منصور بني عبد المؤمن. ولد سنة (٥٧٨هـ)، وتوفي معتبطا سنة (٦٠٥هـ). ابن شكيل أبو العباس أحمد، (١٩٩٨). شاعر شريش (ط١) ، أبو ظبي المجمع الثقافي، ص ٣-٥.

(١٥) ابن شكيل, أبو العباس أحمد (١٩٩٨) الديوان، تقديم وتحقيق حياة قارة)، (ط١)، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ص ٨١.

(١٦) ابن رشيق ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٣٩٠- ٤٦٥ هـ) (٢٠٠٣), العمدة محاسن الشعر و آدابه (١٩٨٨)، (تحقيق : محمد قرمزان) ، ط١, دار المعرفة بيروت، ج ٢، ص ٨١٠.

(١٧) احمد بن شكيل، الديوان، ص ٨٣.

(١٨) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (د.ت) شرح ديوان المتنبي, بيروت, منشورات دار مكتبة الحياة, ص ١٨٦ .

(١٩) احمد شكيل، الديوان، ص ٨٢.

(٢٠) احمد شكيل، الديوان، ص٨٢.

(٢١) ابن حمديس, الديوان ، ص ٨٢.

(٢٢) احمد شكيل، الديوان، ص ٨٢.

(٢٣) احمد شكيل، الديوان ، ص ٨٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٢٥) قدامة بن جعفر ، (١٣٠٢هـ) نقد الشعر, (ط١), القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ص ٢٠.

(٢٦) احمد شكيل، الديوان، ص٨٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٨٣ و ٨٤.

(٢٨) احمد شكيل، الديوان، ص ٨٤.

(٢٩) أبو الربيع الداني: سليمان بن أحمد بن أبي غالب، ويكنى أبا داود واشتهر بالداني، كان أبو داود من نبهاء طلبة مالقة وأدبائها، كاتبا بليغا وشاعرا مطبوعاً، وكان في صغره من أجمل الناس. ابن خميس، أبو بكر محمد بن علي (ت: ٦٣٩ هـ)، أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار (١٩٩٩). (حققه وقدم له صلاح جرار) (ط١) عمان دار البشير، ص ٣٧٢-٣٧٣ وانظر ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت: ٦١٠-٦٨٥هـ)، (١٩٥٩). اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى (اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل)، (تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع، ص ٥٣.

(٣٠) عصمت دندش (١٤٢٥هـ). من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس طقوس الجنائز، مجلة دراسات أندلسية، (١٣)، ص ٢٥.

(٣١) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ص١٢٣.

(٣٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : يحيى الشامي ، مجلد ، الجزء الخامس ، ص ٢٢٢.

(٣٣) ابن سعيد, اختصار القدح المعلى، ص ١٢٣.

(٣٤) حمص: اشبيلية.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٣

(٣٦) ابن خميس، ادباء مالقة، ص ٣٧٥.

(٣٧) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد(ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد، مكتبة التراث العربي – دار إحياء التراث لبنان، ط٣، ج ٢(١٩٩٩) ص ٢٥٧.

(٣٨) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج ٢، ص ٨١٠.

(٣٩) المامون، قتله جيش ابن تاشفين بقرطبة (٤٨٤هـ)، والراضي قتله جيش ابن تاشفين برندة (٤٨٤هـ)، المعتمد الديوان، (الفتح : القلائد).

(٤٠) المعتمد، محمد، (ت: ٤٣١ – ٤٨٨هـ)، (د.ت.). ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية. (جمع وتحقيق رضا الحبيب السويسي) ، تونس: الدار التونسية للنشر، ص ١٦٢.

(٤١) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج ٢، ص ٨١١.

(٤١) المعتمد, الديوان، ص ١٦٢.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٤٥) المعتمد, الديوان، ص ١٦٢ نقلا عن الفتح في القلائد، وقال الفتح في القلائد قلم تحفظ له فيه قافية، ولا كلمة للوصية شافية إلا إشارته إليه في تأبين أخويه المأمون والراضي.

(٤٦) المعتمد, الديوان، ص ١٦٢.

(٤٧) كنية الراضي (ت: (٤٨٤هـ)، الديوان، ص ١٦٤.

(٤٨) كنية المأمون (ت: ٤٨٤ هـ)، الديوان، ص ١٦٤.
(٤٩) كنية سراج الدولة (ت): (٤٦٧هـ)، الديوان، ص ١٦٤.
(٥٠) المعتمد ,الديوان، ص ١٦٤.
(٥١) المعتمد, الديوان، ص ١٦٤.
(٥٢) المعتمد, الديوان ، ص ١٦٥
(٥٣) المعتمد, الديوان ، ص ١٦٦
(٥٤) المعتمد ، الديوان، ص١٦٦.
(٥٥) المأمون بن المعتمد، الديوان، ص١٦٦.
(٥٦) الراضي بن المعتمد، الديوان، ص ١٦٦
(٥٧) رواه ابو داود، وابن حبان في صحيحه.
(٥٨) المعتمد، الديوان، ص١٦٦.
(٥٩) ابن جبير : محمد بن جبير الكناني، من أهل غرناطة، سكن مالقة، وأقام بها مدة، ورحل إلى المشرق، وأقام هناك حتى توفي، كان من أهل العلم والفضل والدين والأدب البارع والكلام الرائع، توفي رحمه الله تعالى بالإسكندرية في ليلة الأربعاء السابع والعشرين لشعبان عام أربعة وعشرين وستمائة. ابن خميس أدباء مالقة ، ص ١٢٢ و ١٣٤.
(٦٠) ابن خميس، ادباء مالقة، ص١٣٢.
(٦١)المصدر نفسه، ص ١٣٢.
(٦٢) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
(٦٣) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
(٦٤) ابن خميس، ادباء مالقة، ص ١٣٣.
(٦٥) المصدر نفسه، ص ١٣٤.
(٦٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.
(٦٧) ابن خميس، ادباء مالقة، ص ١٣٤.
(٦٨)المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٣٤.
(٧٠) أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني، أمير المؤمنين بتونس، وبلاد أفريقية، من فروع الموحدين بالمغرب، كانت وفاته سنة أربع وسبعين وستمائة. ابن الخطيب، لسان الدين ( ). الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين تحقيق عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج ١، (٢)، ص ٣١٠.
(٧١) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٣١٣.
(٧٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٣.
(٧٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٣
(٧٤) ابو الربيع الموحدي سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي ، أبو الربيع ، من أمراء بني عبد المؤمن ، كان يلي مدينة سلجماسة وأعمالها ، توفي سنة ٦٠٤هـ . انظر ترجمته في : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين (للمراكشي، ابن عذارى ، ط١، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (١٩٨٥)، ص ١٢٦. والأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي، عصره وحياته وشعره (١٩٨٤)، الجراري ، عباس ، ط ٢ ، دار الثقافة – الدار البيضاء، ص ٢١٤ .٢١٥–
(٧٥) الجراري ، عباس الموحدي أبو الربيع عصره وحياته وشعره، ص ٢١٥.
(٧٦) الجراري، عباس ، أبو الربيع الموحدي، حياته، وشعره ، وعصره ، ص ٢١٥.
(٧٧) أبو سويلم ، أنور : مرثاة الخنساء الإنسانية ، مجلة أبحاث اليرموك ١٩٨١، ص ٨.
(٧٨) الخنساء (تماضر بنت عمرو بني الحارث بن عمرو الشريد السلمية ت ٢٤ هـ) الديوان، شرحه ثعلب ، أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي ت ٢٩١هـ ، تحقيق : أنور أبو سويلم – جامعة مؤتة عمان دار عمار ط١، ١٩٨٨، ص ١٤٣.
(٧٩) الأصفهاني علي بن الحسين ت (٣٥٦ هـ) الأغاني ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث ، بيروت لبنان ، ج ١٥ ، ص ٣٠٨.

(٨٠) الضبي أبو العباس المفضل بن محمد (ديوان المفضليات، شرحه : أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٢٠ ، ص ٥٢٦ – ٥٢٨.
(٨١) احمد بن شكيل، الديوان، ص٣٥.
(٨٢) احمد بن شكيل، الديوان ، ص ٣٥.
(٨٣) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٨٤) النيب: الناقة المسنة.
(٨٥) احمد بن شكيل، الديوان، ص ٣٦.
(٨٦) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٨٧) احمد بن شكيل، الديوان ، ص ٣٧.
(٨٨) الجراري، عباس، الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي ، حياته وشعره ، ص ٢١٢.
(٨٩) المصدر نفسه، ٢١٢.
(٩٠) الجراري، عباس، الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي ، حياته وشعره ، ص ٢١٣.
(٩١) ابن الزقاق: علي بن عطية بن مطرف بن سلمة، وكنيته أبو الحسن ، ولد في بلنسية وهو ابن أخت ابن خفاجة ، وتوفي سنة ٥٢٨هـ، وسنة نحو الأربعين ، وقد نشأ نشأة فقيرة متواضعة. انظر ترجمته في: الحلة السيراء لابن الآبار، ج ٢، ص ٣٢٣، ونفح الطيب للمقري، ج ٣، ص ٣٩٨.
(٩٢) البلنسي ابن الزقاق الديوان (تحقيق: عفيفة محمود ديرانى بيروت دار الثقافة، ص ١٥٠.
(٩٣) المصدر نفسه، ص١٥٠.
(٩٤) المصدر نفسه ص ١٥١.
(٩٥) البلنسي، ابن الزقاق، الديوان، ص ١٥٢.
(٩٦) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٩٧) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٩٨) المصدر نفسه، ص ١٥٤.
(٩٩) البلنسي، ابن الزقاق، الديوان، ص ١٥٥.
(١٠٠) ابن خفاجة: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي، من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية ،كان الأندلسيون يلقبونه بالجنان ، وكان عالما بالآداب لا يتكسب بالشعر ، غلب على شعره وصف الطبيعة والرياض ، توفي سنة ٥٣٣هـ انظر ترجمته في قلائد العقيان لابن خاقان، ج ٤، ص ٧٣٩. وفي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ، ج ٦، ص ٥٤١.
(١٠١) ابن خفاجة، أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله الأندلسي، (١٩٧٩). الديوان. (تحقيق السيد مصطفى غازي)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٢٦٧.
(١٠٢) ابن خفاجة، الديوان، ص٢٦٨.
(١٠٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
(١٠٥) ابن خفاجة الديوان ،ص٢٦٨.
(١٠٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
(١٠٧) ابن حميس، الديوان، ص ١١٩.
(١٠٨) المصدر نفسه، ص ١١٩.
(١٠٩) ابن حميس، الديوان ، ص ١٢٠.
(١١٠) المصدر نفسه، ص١٢٠.
(١١١) ابن حمديس الديوان، ص ١٢١.
(١١٢) مهيد: مروع مفزع.
(١١٣) ابن حمديس الديوان، ص ١٢١.
(١١٤) انظر: مخيمر، صالح رثاء الأبناء في الشعر العربي الزرقاء مكتبة المنار، ص ٣٢–٤٠.
(١١٥) ابن حمديس، الديوان، ص ١٢٢.

(١١٦) ابن حميس، الديوان ، ص ١٢٢.
(١١٧) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(١١٨) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(١١٩) المصدر نفسه، ص ١٢٤
(١٢٠) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

المصادر:

١. ابن الخطيب، لسان الدين (٢٠٠٠). الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين تحقيق عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج ١.
٢. ابن حمديس (١٩٦٠) الديوان، (صححه وقدم له: إحسان عباس)، بيروت دار صادر.
٣. ابن خفاجة، أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله الأندلسي، (١٩٧٩). الديوان. (تحقيق السيد مصطفى غازي)، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٤. ابن خميس، أبو بكر محمد بن علي (ت: ٦٣٩ هـ)، أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار (١٩٩٩). (حققه وقدم له صلاح جرار) (ط١) عمان دار البشير.
٥. ابن رشيق ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٣٩٠– ٤٦٥ هـ) (٢٠٠٣), العمدة محاسن الشعر و آدابه (١٩٨٨)، (تحقيق : محمد قرمزان) ، ط١, دار المعرفة بيروت، ج ٢.
٦. ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت: ٦١٠–٦٨٥هـ)، (١٩٥٩). اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى (اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل)، (تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع.
٧. ابن شكيل أبو العباس أحمد، (١٩٩٨). شاعر شريش (ط١) ، أبو ظبي المجمع الثقافي
٨. ابن شكيل, أبو العباس أحمد (١٩٩٨) الديوان، تقديم وتحقيق حياة قارة)، (ط١)، أبو ظبي: المجمع الثقافي.
٩. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد(ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد، مكتبة التراث العربي – دار إحياء التراث لبنان، ط٣، ج ٢(١٩٩٩).
١٠. أبو سويلم ، أنور : مرثاة الخنساء الإنسانية ، مجلة أبحاث اليرموك ١٩٨١
١١. الأصفهاني علي بن الحسين ت (٣٥٦ هـ) الأغاني ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث ، بيروت لبنان ، ج ١٥ .
١٢. البلنسي ابن الزقاق (٢٠٠٠). الديوان (تحقيق: عفيفة محمود ديراني بيروت دار الثقافة.
١٣. الخنساء,تماضر بنت عمرو بني الحارث بن عمرو الشريد السلمية (ت ٢٤ هـ) الديوان، شرحه ثعلب ، أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي ت ٢٩١هـ ، تحقيق : أنور أبو سويلم – جامعة مؤتة عمان دار عمار ط١، ١٩٨٨.
١٤. الضبعي المتلمس (١٩٨٨) الديوان، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. (تحقيق محمد التنوخي) بيروت: (ط١), دار صادر.
١٥. الضبي أبو العباس المفضل بن محمد (ديوان المفضليات، شرحه : أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٢٠.
١٦. عصمت دندش (١٤٢٥هـ). من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس طقوس الجنائز، مجلة دراسات أندلسية، (١٣).
١٧. قدامة بن جعفر ، (١٣٠٢هـ) نقد الشعر, (ط١), القسطنطينية: مطبعة الجوائب.
١٨. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (د.ت) شرح ديوان المتنبي, بيروت, منشورات دار مكتبة الحياة.
١٩. المعتمد، محمد، (ت: ٤٣١ – ٤٨٨هـ)، (د.ت.). ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية. (جمع وتحقيق رضا الحبيب السويسي) ، تونس: الدار التونسية للنشر.
٢٠. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، (٢٠٠٢) مجمع الأمثال (ط١)، بيروت: دار صادر، مج ٣.
٢١. النابغة الذبياني، (٢٠٠٤). ديوان النابغة الذبياني (شرح وتقديم عباس عبد الساتر)، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٢.

Al–Thakawat Al–Biedh Maga–

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon